بفصل بيقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفي لا يؤثر في نفوسهم كما لا يؤثر دبيب
النمل على الصفا بل اذا اعرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله
تنبيه قال الامام الرازي السلامة في القيامة بقدر الاستقامة
في نفي الشرك فمن الناس من اثبت ظاهرا وهو الشرك الظاهر والاستقامة في الدين
لا تحصل الا بنفي الشرك فلا يجعلوا لله اندادا ومنهم من اقر بالوحدانية ظاهرا لكنه
يقول قولا يهدم ذلك التوحيد كان يضيف السعادة والنحوسة الى الكواكب او الصحة
او المرض الى الدواء والغذاء والفعل الى العبد استقلالا وكل ذلك يبطل الاستقامة
في معرفة الحق سبحانه وتعالى ومنهم من ترك كل ذلك لكنه يطيع النفس والشهوات
احيانا واليه اشار بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وهذا النوع من الشرك
هو المسمى بالشرك الخفي والمراد من قوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل
عليهما الصلاة والسلام واجعلنا مسلمين لك وقول يوسف عليه الصلاة والسلام
توفني مسلما فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مبرؤن عن الشرك الجلي اما
الحالة المسماة بالشرك الخفي وهو الالتفات الى غير الله فالبشر لا ينفك عنه
في جميع الاوقات فلهذا السبب تضرع الانبيا والرسل في ان يصرف عنهم ه
الاسباب وردتها صلابة قلوبهم بالله الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ظاهره انه لم يره مخرجا لاحد من المشاهير الذين وضع لهم
الرموز وهو عجيب فقد خرجه ابو يعلى وابن عدي وابن حبان من حديث ابي بكر
واحمد والطبراني نحوه عن ابي موسى كما بينه الحافظ العراقي وقال تلميذه
الهيثمي رواه البزار وفيه عبد الاعلى بن اعين ضعيف
الشرك فيكم ايها الامة اخفى من دبيب النمل قال الغزالي رحمه الله تعالى ه
ولذلك عجز عن الوقوف على غوايله سماسرة العلما فضلا عن عامة العباد
وهو من اواخر غوايل النفس وبواطن مكايدها وانما يبتلى به العلما والعباد
المتشمرين عن ساق الجد لسلوك سبيل الاخرة فانهم مهما قهروا انفسهم وجاهدوها
وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على اصناف
العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح
فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت مخلصا
من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوقار ه
والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع
باطلاع الخالق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وعلمت انهم اذا عرفوا
تركه للشهوات وتوقيه للشبهات وتحمله مشاق العبادات اطلقوا الالسنة بالمدح
والثناء وبالغوا في الاعزاز ونظروا بعين الاحترام وتبركوا بلقائه ورغبوا في بركة ه
دعائه وفاتحوه بالسلام والخدمة وقدموه في المجالس والمحافل ونصيبه عوالي فاصابت
النفس في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهوة اغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك
المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها
في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن ان حياته بالله ه

وبعبادته

وبعبادته المرضية وانما حياته هذه الشهوة الخفية التي يعمى عن دركها الا العقول النافذة
القوية ويرى انه مخلص في طاعة رب العالمين وقد اثبت اسمه في جريدة المنافقين
وسادلك على شي اذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره قال الشرك
تقول ما شا الله وشيت وكباره الريا اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم
واستغفرك لما لا اعلم تقولها ثلاث مرات يحتمل كل يوم ويحتمل كلما سبق الى النفس الوقوع في
ذلك لانه لا بد مع غفلة الانسان ولو لحظة فاذا تعوذت مما عاذ كه لانه لا يحجب من
التجا اليه وقصر نظر قلبه عليه وانما ارشد الى هذا التعوذ لئلا يتساهل الانسان
في الركون الى الاسباب ويرى ينبوك فيها حتما لا يرى التكوين والتدبير الا ربه الايمان
بالغيب فلا يزال يضيع الامر ويهمله حتى تحل العقدة منه عقدة الايمان فيكفر
وهو لا يشعر فارشده الى الاستعاذة ثم بد لشرف نور اليقين على قلبه الحكيم ه
الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وظاهر صنيع المصنف
انه لم يره مخرجا لاحد من المشاهير والالما ابعد النجعة وهو ذهول فقد خرجه
الامام احمد في المسند وكذا ابو يعلى عن نفسه ورواه احمد والطبراني عن
ابي موسى وابو نعيم في الحلية عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه
الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما وادناه ان تحب على شي
من الجور او تبغض على شي من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله
اي ما دين الاسلام الا ذلك لان القلب لا بد له من التعلق بمحبوب فمن لم
يكن الله محبوبه ومعبوده فلا بد ان يتعبد قلبه لغيره وذلك هو البين فمن ثم
كان الحب في الله هو الدين الا ترى الى امراة العزيز لما كانت مشركة كان منها
ما كان مع كونها ذات زوج ويوسف عليه الصلاة والسلام لما اخلص
الحب في الله ولله نجا من ذلك مع كونه شابا عزبا مملوكا قال الله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم قال ابن
القيم الشرك شركان متعلق بذات المعبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك
في عبادته ومعاملته لا في ذاته وصفاته والاول نوعان شرك تعطيل
معاملته وهو اقبح انواع الشرك كتعطيل المصنوع من صانعه وتعطيل
معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد والشرك من جعل
معه الها اخر ولم يعطل والثاني وهو الشرك في عبادته اخف واسهل فانه يعتقد
التوحيد لكنه لا يخلص في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب
الدنيا والرفعة والجاه اخرى فلله من عمله نصيب وهذا حال الكرم
ولنفسه ولهواه نصيب وللشيطان نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو
الذي اراده المصطفى صلى الله عليه وسلم هنا فالو لكله شرك الحكيم في
النوادر ك في التفسير حل كلهم عن عايشة رضي الله تعالى عنها قال ك
صحيح وتعقبه وقال في المهذب على العقيلي جا باحاديث منكرة
وساق هذا منها وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به
الشرود مردود يعني اذا اشترى انسان دابة فوجدها شرودا واله

Copyright © King Saud University